



ست سنوات مرت ورحي القتل في سوريا تطحن شعبا من الرجال والنساء والأطفال من المستضعفين الأبرياء. تدبر رحى القتل في سوريا إرادة شيطان رجيم، ما يزال المجتمع الإنساني والمجتمع الدولي يعترف به (رئيساً لدولة)، فيمكنه مع كل يوم ينشق فجره من رقاب إنسانها وأوابد عمرانها.

ست سنوات ويتحول القتل المستحرر في الشعب السوري إلى هواء، يتنفسه السوريون مع كل شهيق أو زفير. ست سنوات ومازال عديد القتلى من هذا الشعب المستضعف المسكين مجرد أرقام، يتداولها أدعية الإنسانية والحضارة وممثلو القانون الدولي في هذا العالم.

نصف مليون شهيد، جلهم من المدنيين العزل ومن المستضعفين بلا حول ولا طول، لا يعنون للسيد بان كيمون، ممثل المجتمعين الدولي والإنساني ولفيقه من بين يديه ومن خلفه، غير الرقم خمسة مذيلا بخمسة أصفار!! مئات الآلاف من المعتقلين برسم (التمويل والتذويب) كما تشهد الوثائق المحايدة الناطق، لا تعني للسيد بان كيمون ولفيقه غير أرقاما مصممة لا حياة فيها، ولا عواطف ولا مشاعر تضج في شرائينها!!

وعشرة ملايين لاجئ سوري، شردهم القاتل المجرم ومؤيدوه وداعموه والمتواطئون معه، لا يرى فيهم السيد الأمين العام المحترم غير عبء إضافي على كاهله، أو لعله يرى فيهم فرصة لتشغيل المزيد من العاطلين عن العمل في إطار منظمته المترهلة المنهارة..

كل هذا يعاشه الشعب السوري ليل نهار؛ ولكن ما أن تقع واقعة على بعض الضحايا من غير الهوية المرصودة للقتل والموت والتعذيب على نحو ما حصل، في معلولا أو في سنجار و Kobani أو في جبلة وطرطوس، حتى يبدأ الضجيج والغجيج والشخير والنخير، ويرتفع الطفح الشرياني الإنساني، وتتوالى التنديدات والإدانات والشجب والتجريم والتهديد والوعيد!!

وكان الناس الأولين الذين يقتلون في كل لحظة وحين، مجرد هوام أو صراصير، وكان المجرم المساند دولياً رجل الراوية الهندي يقتل لمنبوز، أو النبيل ذي الدم الأزرق يقتل عبده الآبق، أو كان ما سمعه العالم من أوس الخفاجي دعاية تجارية لمبيد حشرى فتاك، بدأت بعض الدول تحرمه رحمة بالحشرات،،،،، وتأكيداً لحقيقة أننا نؤمن أساساً بوحدة الأصل الإنساني، وبقدسيّة الحياة الإنسانية، وبالمساواة المطلقة بين البشر.

ونرفض رفضاً قاطعاً التمييز بين المجرمين أو التمييز بين الضحايا على الهوية؛ فإننا سنظل ننظر إلى الجريمة على أنها جريمة. وسنظل ننظر إلى الجريمة التي يرتكبها المجرم على كرسي المسؤولية، والممسك بعصا السلطة على أنها الجريمة الأكبر والأخطر والأولى بالإدانة..

إننا واعتباراً لكل ما سلف، ومن منطلقنا الإنساني ومن فقمنا الشرعي الإسلامي ندين العدوان على النفس الإنسانية على سواء. في حوران وفي الغوطة في حمص وفي حلب في الساحل في جبلة وفي طرطوس وفي الرقة ودير الزور كما في معلولا وعين العرب...

وندين إلى جانب إدانتنا للجريمة المطلقة للإدانات التمييزية المنحازة التي يبادر إليها بعض المحسوبين على الأدمية، والمحسوبين على الحضارة والمحسوبين على السياسة. ونرى فيها تعبيراً عن نزعة عنصرية ما تزال مترببة في العقل الباطن، وفي أعماق اللاوعي لقيادات وجماعات ادّعت منذ قرن أنها انتصرت على نوازعها العنصرية المقيمة، ليأتي امتحان الثورة السورية فيكشف عن هذه المكبوتات، ويطالقها في تعبيرات عنصرية مقيمة وبغيضة وإن تبرّقت ببرقع الحضارة والإنسانية.

ونرى في هذه الإدانات المنحازة والتعبيرات العنصرية المقيمة رسائل استفزازية للسواد العام من أبناء الشعب السوري، الذين يشيّعون في كل دقيقة شهيداً، ويدفونون في كل ساعة أماً أو طفلاً قتله وكيل هؤلاء المجرمين من أدعية الآدمية والإنسانية والحضارة والدفاع عن القانون الدولي، وتبني شرعة حقوق الإنسان..

وعناین في هذه السياسات العنصرية التمييزية الاستفزازية ثمارا طلعها كأنه رؤوس الشياطين، بما تدفع إليه من كراهية، وتحرض عليه من نعمة، وتدفع إليه من مزيد من القطيعة والاحتراب...

أيها العنصريون الكالحون... لقد بدت عنصريتكم وكراهيتكم وبغضاؤكم من أفواهكم ونحن نعلم أن ما تخفي صدوركم على إنسان هذه الأمة، وإنسان سورية وشعبها أكبر..

أيها العنصريون الكالحون... سيظل أبناء هذه الأمة، وشعب سوريا في مقدمتهم، حملة لواء الحضارة السواء، الحضارة التي تدين الجريمة وال مجرمين، بلا هوية، الحضارة التي ترفض أن يكون أبناؤها مدافعين عن الخائنين وال مجرمين؛ الحضارة التي تنتصر لمظلومية الإنسان الضحية بلا هوية وتسطر قانونها الخالد: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراجا.. وليسقط القاتل المجرم بشار الأسد على كل بقعة من الأرض السورية، وليسقط كل القتلة من أدواته وأعوانه ومسانديه وداعميه والصامتين عن جرائمها.

وليسقط كل القتلة الذين يعتدون على الأبرياء من الناس فيقتلون ويشردون في دمشق وفي حمص وفي إدلب وفي حلب وفي دير الزور والرقة وفي اللاذقية وطرطوس وجبلة وعلى كل أرض وتحت كل سماء.

المصادر: